نظرية الفجوة ـ الجزء الثاني

نشرت أولا في:
مجلة Creation 3(3):33–35
أغسطس 1980

تأليف بي. جادسباي

تفسير تكوين 1: 1، 2 – كما ينطبق على نظرية الفجوة (إعادة بناء الدمار) – يتمحور حول أربع نقاط رئيسية :

١. الاختلاف المزعوم (من المؤمنين بنظرية الفجوة) بالمعنى بين الفعل العبري براءا ("يخلق") وعاساه ("يعمل" و"يصنع"). يقول المؤمنون بنظرية الفجوة إن عاساه لا يمكن أن تعني "يخلق" ولهذا خروج 20 : 11 يتحدث عن أن الله "صنع" (عاساه) كل شيء في ستة أيام لابد أنه يشير ليس إلى الخلق الأصلي بل إعادة خلق (الموصوف بتكوين 1: 2).
٢. العلاقة النحوية بين تكوين 1:1 و1: 2. يؤكد المؤمنون بنظرية الفجوة أن النحو يسمح – أو حتى يتطلب – بفجوة بالترتيب الزمني بين الأحداث الموصوفة بالعددين.
٣. ترجمة كلمة هيتاه الواردة في تكوين 1: 2. يترجمها مؤيدو نظرية إعادة بناء الدمار :"أصبحت الأرض، أو صارت الأرض خربة وخالية" بدلاً من الترجمة التقليدية "وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً".
٤. معنى تعبيريّ توهو و فوهو ("خَرِبَةً وَخَالِيَةً"). يزعم المؤمنون بالفجوة أن التعبير نفسه يدل ضمنياً على عملية دمار.

مناقشة المزاعم

ربما أفضل مناقشة حتى يومنا هذا لهذه التأويلات هي التي لويستون دبليو فيلدز في كتابه خربة وخالية *Unformed and Unfilled* (شركة النشر المشيخية والإصلاحية، 1978). يُبين فيلدز أنه لا يمكن لأحد هذه المزاعم الوقوف أمام تحليل نصي نقدي.

قد نلاحظ النقاط التالية:

أولاً، تُظهر دراسة لهذه التفسيرات لتكوين 1: 1، 2 أن تفسير إعادة بناء الدمار ظهر أولاً حوالي نهاية القرن الثامن عشر، وكان من الواضح أنه رد على تطلب علم الجيولوجيا لفترات طويلة من الزمن لتكون الطبقات الأرضية. أول التفسيرات المتاحة لنا هي التي للترجمة اليونانية للعهد القديم (السبعينية، واختصارها اللاتيني LXX)، والتي كُتبت في مصر بالقرن التالي لـــ250 – 200 قبل الميلاد. ترجمة السبعينية لا تجيز التفسير بسيناريو إعادة بناء الدمار، حتى أن كوستانس – من كبار مؤيدي نظرية الفجوة – لاحظ هذا. لنعود الآن لنتدارس بالنقط الأربع الرئيسية المذكورة بأعلى:

(1) براءا وعاساه. من المتفق عليه بشكل عام أن براءا تعني "يخلق"، وتشير إلى "صنع ما لم يكن له وجود سابق" (تفسير كايل). لكن بمقارنتها مع خروج 20: 11، حاول المؤمنون بنظرية الفجوة إثبات أن عاساه لا يمكن أن تعني "يخلق"، لكنها تعني (في هذا النص) "الخلق من جديد" أي صنع شيء من مادة لها وجود سابق. لذلك فهم لا يفسرون الخروج 20: 11 على أنها تشير إلى خلق (أصلي)، لكن لستة أيام من "الخلق من جديد" الموصوفة في تكوين 1: 2.

لكن كثير من الأعداد تُظهر أن براءا وعاساه يمكن التبديل بينهما: بينها نحميا 9: 6. هذا العدد يقول أن الله صنع (عاساه) "السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا." ومن الواضح أن الإشارة هنا إلى الخلق (الأصلي)، لكن الفعل عاساه هو المستخدم. (نفترض أنه لا يوجد مؤيد لنظرية الفجوة قد يريد اقتراح نظرية إعادة بناء الدمار تتضمن كل السماوات والأرض! حتى وإن فعل، فعلى الأرجح ستتضمن ترتيب طبقات الأرض الجيولوجية أيضاً، وبهذه الطريقة سيفرغ النظرية كلها من مضمونها... .)

الحقيقة هي أنه يمكن استخدام الكلمتين تبادلياً في العهد القديم. بالطبع في بعض الأماكن يستخدما كمرادفين متطابقين (مثل تكوين 2: 4، خروج 34: 10، إشعياء 41: 20، 43: 7). وباستخدامها على خروج 20: 11 و31: 17 وأيضاً نحميا 9: 6، فهذا الاستنتاج يقتصر خلق الكون على ستة أيام الخليقة المسجلة بتكوين 1: 2.

(2) نحو تكوين 1: 2. تكوين 1: 2 ("وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً...") هي جملة اسمية. وتتبع عدد 1، الذي هو جملة فعلية وتحتوي على فاعل، إذن فالعدد 2 محدد بشكل صحيح كـــ"جملة ظرفية" وهي جملة تعبر عن الظروف التي تدور حول الحقائق الموصوفة في الجملة الرئيسية (تحديداً عدد 1). إذن عدد 2 يشرح بشكل أوضح وضع أو الظروف الخاصة بالخلق الذي قام به الله. إذن نحوياً، عدد 2 كله يصور حالة الأرض كما خلقت في الأصل. يؤيد هذا الاستنتاج معرفة أن حرف العطف "واو" ("و") ببداية العدد هي "واو ربطية"، والتي يقارنها النحوي جيسينوس للكلمة الإنجليزية "يعني" (انظر فيلدز صفحة 81 والتي تليها). لذلك فالعلاقة النحوية بين العدد الأول والثاني تُبطل نظرية الفجوة، بما أن عدد 2 يتكون من ثلاث جُمل تصف الحالة الأصلية للأرض حين خُلقت. تنقل ترجمة النسخة العالمية الحديثة (NIV) المعنى "الآن كانت الأرض خربة وخالية... ."

(3) ترجمة كلمة هيتاه (جزء من الفعل العبري هياه הָיָה الذي يعني "يكون"). يزعم إيه سي كوستانس القائل بنظرية الفجوة أن من بين 1320 مرة كُتب بها الفعل هياه بالعهد القديم، 24 منها فقط يمكن القول بالتأكيد إنها تعني "يكون". لكنه يقوم بالاستدلال غير المبرر أن لهذا كلمة هياه بتكوين 1: 2 لا يمكن أن تعني "كانت"، لكن لابد أنها تعني "أصبحت". وبتقديم البرهان بالنقطة (2) بأعلى، تتطلب للدلالات اللفظية أن في هذا السياق "كان" يجب أن تكون الترجمة الصحيحة لهيتاه. وتدعم هذا الترجمة السبعينية باليونانية. علاوة على ذلك ففي تكوين 1: 2 هيتاه ليست متبوعة بحرف جر "لي"، الذي كان سيلزم أن تكون الترجمة "أصبحت" ويزيل الغموض. أخيراً،

.

(4) معنى توهو وبوهو. تعتمد الحجة أن هذا التعبير يشير إلى "حالة خاطئة وليست الحالة الأصلية للأرض" على استجلاب معاني أخرى من سياق العهد القديم إلى تكوين 1: 2 (أي إشعياء 34: 11 وإرميا 4: 23).

على الرغم من أن توهو وبوهو يظهران معاً هذه المرات الثلاث فقط بالعهد القديم، فكلمة توهو تظهر وحدها في أماكن أخرى. المعنى البسيط الشائع للكلمة الأخيرة هو "عديمة الشكل"، مهما كانت كيفية حدوث هذا (سواء بالحكم، بالدمار... إلخ). الكلمة نفسها لا تتضمن إشارة عن أسباب عدم التشكل، لابد أنها هذا بسبب النصوص التي ظهرت فيها الكلمة. إشعياء 45: 18 – وهو المفضل لدى مؤيدي نظرية الفجوة – والذي ترجم في نسخة الفانديك: "لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً (توهو)"، يجب أن تترجم "لم يخلقها لتكون خاوية، لكن

للسكن صورها". يتحدث النص عن نعمة الله في تجديد إسرائيل: لم يختر شعبه ليدمره. إنه الرب الذي لم يخلق الأرض لتكون فوضى، بل لتتشكل وتمتلئ أثناء بقية أيام الخليقة.

رغم أن تعبيري توهو وبوهو في إشعياء 34: 11 وإرميا 4: 23 يتحدثان عن قفر وخلاء نتجا عن الحكم على الخطية، فهذا المعنى ليس مفهوم ضمنياً بالتعبير ذاته لكن تم فهمه من النصوص. ولا يتطلب النص في تكوين 1: 2 إشارة شبيهة.

المعنى البسيط لتكوين 1: 2 أن الله خلق الأرض ولم تتشكل بعد، ولم تمتلئ بعد. التتمة في تكوين 1 تروي كيف أن الأرض تشكلت وامتلأت بالتدريج. (بالمناسبة، التلميح بأن تكوين 1: 28 يشير في ترجمة نسخة الملك جيمس إلى "إعادة تجهيز" الأرض، لهذا لابد أن الأرض كانت في وقت سابق "مُجهزة"! هو تلميح مبتذل. المعنى البسيط للكلمة العبرية هو "ملئ"، وليس "إعادة مليء".)

الاستنتاج

المناقشة السابقة على تفسير تكوين 1: 1–2 يجب أن تهدف إلى توضيح هشاشة التفسير الذي يدعم نظرية إعادة بناء الدمار. أوجه القارئ المهتم إلى كتاب فيلدز (المذكور سابقاً) لمناقشة أكثر تعمقاً لهذه النقاط ونقاط أخرى ذو صلة بالموضوع.

http://www.answersingenesis.org/creation/v3/i3/gap_theory.asp